مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية

اسم المقال: ظاهرة بلى الألفاظ وأثرها في اللهجة البغدادية المعاصرة
اسم الكاتب: علي حمد الحياني
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/8899
تاريخ الاسترداد: 2026/11/01 22:44 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

جامعة الشارقة
ملتقى الحضارات

مجلة جامعة الشارقة

دورية علمية محكمة

للعلوم الإنسانية والاجتماعية



المجلد 13 ، العدد 1

رمضان 1437 هـ / يونيو 2016 م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339

□□□□□□□ □□□□.indd 1 8/14/16 12:07 PM

ظاهِرَةُ بِلَى الأَلْفاظِ وأَثَرُها في اللَّهْجَةِ البَغْدَادِيَّةِ المُعاصِرَةِ

علي حمد الحياني

كلية الإمام الأعظم الجامعة

بغداد - العراق

تاريخ الاستلام 2015-07-14 **تاريخ القبول 2015-09-03**

ملخص البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أمّا بعد: فإنَّ اللَّهجات المعاصرة التي تدور أصواتها ومفرداتها على ألسنة العامَّة والخاصَّة تحتاج إلى إنعام النظر، ودقة في التتبع، لتوصيف الصورة التي آلت إليها اللغة، باعتبار أن اللهجات المعاصرة تمثل مرحلة من مراحل تطور اللغة، واللَّهجة البغداديَّة واحدة من اللَّهجات العربيَّة المنحدرة من اللُّغة العربيَّة الفصحى، ويمكن أن يقال: هي فُصحى محرفة، أو صورة مُطَوَّرَة عن العربيَّة الفصيحة.

ولأجل رصد تلك التطوُّرات التي تؤثِّر في اللُّغة فتحيلها إلى صورة أخرى، -كما هو حال ظاهرة البِلى اللفظي-، جاء البحث ليبحث ظاهرة مُهمَّة من الظواهر اللُّغوية التي تطرأ على اللُّغات عمومًا ومنها العربيَّة، وهذه الظاهرة المسماة «ظاهرة بِلى الألفاظ»، قد وجدت لها أثرًا بينًا في اللَّهجة البغداديَّة المعاصرة؛ لذلك عمدت إلى دراسة هذه الظاهرة، ببيان مفهومها عند اللُّغويين أولاً، ثم رصد مجموعة من الألفاظ الخاضعة لهذه الظاهرة في اللَّهجة البغداديَّة،ثم تفسير عوامل التطور لكل مفردة، أو تركيب خضع لتلك الظاهرة وتحليلها، بالنظر للصورة الأولى التي كان عليها اللَّفظ.

كما أنَّي راعيت في دراسة هذه الظاهرة الحدود الزمانية والمكانية للبحث، التي تشمل محافظة بغداد عاصمة العراق مكانيًّا، وفي العهد الحديث للهجة البغدادية زمانًا، وهو ما يزيد على عقد من الزمان أي: حتَّى عام 2014م ابتداءً من عام 2000م، والذي أستطيع فيه منفردًا ملاحظةَ هذه الألفاظ وجمعها وتحليلها.

الكلمات الدالة: بلى الألفاظ، اللهجة، البغدادية

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 302 8/14/16 12:04 PM

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأُسَلِّمُ على سيِّد المرسلين، سُدَّةِ الفصحاء وتاج البلغاء وخير من نطق بالضاد، مَن نال جوامع الكلم، محمد بن عبد الله صلِّ اللهم وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم نلقاه.

وبعد:فإنَّ اللُّغة تعيش حياتها على ألسنة الناطقين بها، ويَعرِض لها من الطوارئ والمتغيرات عبر مراحل تاريخها ما يُخرجها عن الصورة الأولى وشكلها الأول، والعربية واحدة من اللغات التي تعرَّضتْ عبر الزمن لمجموعة من الظواهر والتغيرات على ألسنة الناطقين بها، حتى شكَّلت اليوم عملياً في كثير من الأحيان صورةً جديدةً، تَظهر ملامحُها في اللَّهجات المعاصرة في مختلف المجتمعات، وإنْ كانت ما زالت تحتفظ ببقايا كثيرة من اللُّغة الفصحى على المستوى الصوتي والنحوي والصرفي، والحديث هنا عن اللَّهجات العاميَّة التي تشيع على ألسنة العرب في أسواقهم وشوارعهم، والتي أصبحت وسيلةً للتخاطب لا يمكن التغافل عنها أو التعامي عن شيوعها وذيوعها، ولا أعني غياب الفصحى بالكلية، فلغة القرآن باقية بحفظ الله ورعايته، وما زالت الفصحى لغة الخُطباء والمثقَّفين في شتى المحافل والمقامات.

وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على ظاهرة البلى اللفظي، التي هي من الظواهر اللُّغويَّة العارضة لجميع اللغات ومنها العربية، وتعد قانونًا ومظهرًا من مظاهر التطور اللغوي الذي يطرأ على اللغات، لهذا عزمت على جمع مفردات وألفاظ في اللهجة البغدادية، خاضعة لظاهرة البلى اللفظي، ثم حرصت –قدر استطاعتي- على تحليل هذه الألفاظ وبيان وجه التطور فيها، وبيان الصورة الأولى التي كانت عليها هذه الألفاظ بمنهجٍ وصفيٍّ تفسيريٍّ.

ثم إنَّ النماذج اللغوية المذكورة لهذه الظاهرة رُصدت عن طريق المشافهة من أبناء بغداد وسكانها[1]، في مختلف مناطق بغداد الإدارية، شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا، وكذا مركز المدينة، ويقتضي ذلك أن تشمل تلك النماذج لغة الحضر ولغة الريف من سكان وسط بغداد وضواحيها، وما كان خاصًا بلغة الريف أشرت إليه في سياقه.

وقد بُني البحث الموسوم بـ« ظاهِرَةُ بِلَى الأَلْفاظِ وأَثَرُها في اللَّهْجَةِ البَغْدَادِيَّةِ المُعاصِرَةِ» على مبحثين: الأول: بينت فيه مفهوم «ظاهرة بلى الألفاظ» عند اللغويين. ونقلت مجموعة من نصوص الباحثين العرب والمستشرقين فيما يخص هذا الموضوع، ثم حاولت تقديم

(1) سكان بغداد ينتمون إلى قبائل عديدة يصعب حصرها، منهم ذو أصول قديمة في هذه الرقعة الجغرافية، وكثير منهم مهاجرون إليها من مختلف محافظات القطر. ينظر: جغرافية بغداد التاريخية والاجتماعية، عباس السعدي: 141.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 303 8/14/16 12:04 PM

تعريف جامع لهذه الظاهرة وفق المفاهيم التي تقررت في هذا المبحث.

أما المبحث الثاني: فقد عُقد لأثر هذه الظاهرة في اللهجة المشار إليها، بجمع بعض الألفاظ والمفردات التي تعرضت لظاهرة البلى،وصَحِبَ هذا الجمع تحليلٌ وتفسيرٌ لوجوه التطور وأسباب البلى في هذه الألفاظ.

ثم خُتم البحث بمجموعة من النتائج التي توصل إليها الباحث، والتوصيات التي رأى الباحث الإشارة إليها، ثم تَبعتُ ذلك بقائمة المصادر والمراجع. سائلا الله العظيم التوفيق والتسديد في الأول وفي الختام والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

مفهوم بلى الألفاظ عند اللغويين

إنَّ مصطلح «بلى الألفاظ» هو من المصطلحات الحديثة التي ظهرت في كتابات اللُّغويين المُحْدَثين، وقد تناول هذا المبحث الأستاذان الفاضلان الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور رمضان عبد التواب، وجعلا هذه الظاهرة مظهرًا من مظاهر التطور اللغوي. ولعل الفرق بين دراسة الفاضلين أنيس وعبد التواب لهذه الظاهرة، أنَّ معالجة الأول لهذه الظاهرة من جانب المعنى أما الثاني فقد كانت مراعاته لجانب اللفظ هي الأغلب والأظهر.

فالأستاذ إبراهيم أنيس تناول جانب دلالة اللفظ من حيث البلى والاندثار، أما الأستاذ رمضان فتناول جانب اللفظ وبنية الكلمة، وتأثره بعامل بلى الألفاظ، وفقدان الجملة بعض ألفاظها أو الكلمة بعض أصواتها، وكل ذلك أثرٌمن آثار قانون كثرة الاستعمال أو السهولة والتيسير.

فكثرة الاستعمال وشيوع اللفظ هو ما يجعله عُرضة لهذا الاختصار والاستغناء عن بعض مكونات النظم. فيقول رمضان عبد التواب في ذلك: «إنَّ كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ وتجعلها عُرضة لقص أطرافها تمامًا كما تَبلى العملات المعدنية والورقية التي تتبادلها أيدي البشر» (عبدالتواب، 1997، ص 135).

ويقول إبراهيم أنيس: «ولكثرة دوران تلك العبارات في كلام العرب مالوا إلى اختزالها والاكتفاء بأقل قدر من الإشارة إليها في صورة كلمة واحدة فعلًا أو مصدرًا يشيع استعماله على هذه الصورة الجديدة» (أنيس، 2010، ص 72).

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 304 8/14/16 12:04 PM

ويعلل ذلك في موطن آخر كما في دلالة الألفاظ فيقول: ذلك لأنَّ الألفاظ لم تخلق لتحبس في خزائن من الزجاج أو البَلور... ولو كانت كذلك لبقيت على حالها جيلًا بعد جيل دون تغير أو تَحوُّل، ولكنها وُجِدَت ليتداولها الناس... وتتوارثها الأجيال، فإذا ورثتها الأجيال الناشئة واتخذتها للتعامل والتبادل لم ترثْها على حالها الأولى، بل ترثها مع بعض الانحراف، ثم يتضخم ذلك الانحراف على توالي الأجيال. (أنيس، 2010، ص 103).

ثمَّ إنَّ الكلمات الطويلة كثيرة الاستعمال هي الأكثر عُرضة لهذه الظاهرة يقول فندريس: «والكلمات القصيرة كثيرًا ما تقاوم الانحرافات التي تصيب الكلمات الطويلة باطراد. أما الكلمات الطويلة فعلى العكس من ذلك، تقدم لنا في بعض الأحيان انحرافات خاصة ناجمة من طولها هذه بوجه خاص هي الحال بالنسبة لكلمات كثيرة الاستعمال، ومن ثمَّ يمكن فهمها قبل النطق بها إلى حد أن المتكلم يستطيع أن يعفي نفسه من توضيح النطق بها، مكتفيًا بنطقها في صورةٍ مختصرةٍ. فالبلي الصوتي واضح فيها بدرجة خاصة». (فندريس، 1950، ص 89).

ويقول أيضًا: «في أثناء التطور الصوتي للغة من اللغات، تتآكل بعض العناصر الصرفية حتى تصبح غير صالحة للاستعمال، بل قد تبتر في بعض الأحيان بترا تاما». (فندريس، 1950، ص 213).

وأثر هذا البلى الذي نتحدث عنه يطرأ على المعاني كما يطرأ على الألفاظ، وسببه كثرة الاستعمال أيضا. يقول فندريس: «وليس البلى المعنوي أقل خطورة من ذلك؛ فكثرة الاستعمال تبلي الكلمات في معناها وفي صيغتها، ولا سيما إذا كانت من الكلمات المعبرة، لأن قيمتها التعبيرية تتضاءل بسرعة في الاستعمال، فتصبح الكلمة معتمة بالية، وفي حالة التعبير عن انفعالات النفس مثلا، نرى أقوى الكلمات تخطو نحو الخمول شيئًا فشيئًا حتى تنتهي بالإهمال؛ لأنها لم تعد معبرة». (فندريس، 1950، ص 274).

لذلك يروي لنا اللُّغويون العرب صورًا عدة من صور البلى اللفظي لبعض الكلمات، من ذلك مثلًا: كلمة (سوف)، فقد ذكروا أنَّ العرب يقولون: «سَوْ يكون، وسَفْ يكون، وسَايكون، وسَيَكون». (الزبيدي: مادة (سوف) 23/475). وعندما جاء القرآن الكريم، سجل لنا إحدى صور التطور في «سوف»، مع الأصل الذي كان لا يزال يعيش معه جنبا إلى جنب، وروى لنا اللُّغويون العرب، صور التطور الأخرى، التي لم يكتب لها ما كتب لغيرها من الخلود، حين تبنتها الفصحى، ولغة القرآن الكريم. (عبدالتواب، 1997، ص 23).

ويمكن لنا ربط ظاهرة بلى الألفاظ بظاهرة أخرى قريبة منها من حيث التفسير والتحليل وهي ظاهرة «النحت»،فالنحت في اللغة: النشر والبري والقطع. (ابن منظور، 1993: مادة (نحت) 2/97) ويقال: نَحَتَ النَّجَّارُ الخَشَبَ. نَحَت الخشبةَ ونحوَها يَنْحِتُها ويَنْحَتُها نَحْتاً، ونَحَتَ الجبلَ يَنْحِتُه: قَطَعَه. (ابن منظور، 1993: مادة (نحت) 2/97).

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 305 8/14/16 12:04 PM

أما في الاصطلاح: فهو أن تنتزع أصوات كلمة من كلمتين فأكثر أو من جملة، للدلالة على معنى مركب من معاني الأصوات التي انتزعت منها. (ينظر: ابن فارس، 1997، ص 209، ووافي، 2007، ص 144).

والشبه حاصل بين الظاهرتين من وجوه:

الأول: إنَّ كِلا الظاهرتين –النحت وبلى الألفاظ- تمثل وجهًا من وجوه التطور اللغوي للألفاظ، ومظهرًا من مظاهره، لذلك تُدرس الظاهرتان في مباحث التطور اللغوي وكتبه.

الثاني: يشترك البلى والنحت من حيث استغناء كلٍ منهما عن بعض ألفاظ الجمل المحكية أو اختصار بعض أصواتها، فيقول إبراهيم أنيس: «أغلب الظن أن ما نسميه بالنحت ليس إلا مظهرًا من مظاهر الاختزال في مقاطع الكلام».(أنيس، 2010، ص 78).

ويقول رمضان عبد التواب في ظاهرة بلى الألفاظ: «إن كثرة الاستعمال تبلي الألفاظ تجعلها عرضة لقص أطرافها... ومن الألفاظ التي تعاني هذا القص وذلك البلى هي الأدوات التي تدور كثيرا في الكلام... كقول أهل مصر (سلخير) بدلا من (مساء الخير)». (عبدالتواب، 1997، ص 135).

الثالث: كثرة دوران اللفظ على الألسن وشيوعه أي: كثرة الاستعمال هو السبب الرئيس في نشوء الظاهرتين، لذلك يقول الدكتور أحمد عبدالرحمن حمّاد: «يبدوا أن قلة عدد الكلمات المنحوتة يرجع إلى هذا النمط من ابتداع الكلمات وتوليدها قائم على كثرة الاستعمال». (حمّاد، 1983، ص 37).

ويقول أنيس في أسرار اللغة: «ولكثرة دوران تلك العبارات في كلام العرب، مالوا إلى اختزالها والاكتفاء بأقل قدر من الإشارة إليها في صورة كلمة واحدة».(أنيس، 2010، ص 72). وجعل أنيس في دلالة الألفاظ «الاستعمال» المؤثر الأول والأخير والفاعل الوحيد في بلى الألفاظ لذلك صَنَّفَ بلى الألفاظ عنصرًا من عناصر الاستعمال إلى جانب أو قسيم سوء الفهم والابتذال. (أنيس، 2010، ص 103–106).

الرابع: إنَّ البِلَى قد يحدث معه اندثارٌ للَّفظ الأوَّل عند أصحاب اللَّهجة, أمَّا في النَّحت فلا يحدث هذا الاندثار في الغالب .

ويمكن التفريق بين الظاهرتين من جهة واحدة مهمة، تجدر الإشارة إليها وهي أنَّ النحت اختزال واعٍ لبعض أصوات الكلمات أو بعض كلمات الجمل، بمعنى أن المتكلم هو الذي يعمد لهذا الاختزال ويميل إليه؛ طلبا للخفة والاختصار في الجمل كثيرة الاستعمال، في حين أن البِلى اللَّفظي يكون غيرَ واعٍ، بل تذوب بعض أصوات المفردة من غير تعمد ولا قصد.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 306 8/14/16 12:04 PM

ومع أن المتقدمين من علماء اللغة لم يقدموا لنا ضابطاً محدداً للنحت في اختيار الصوت الذي نحتفظ به والصوت أو اللفظ الذي يستغنى عنه، فإن القصد في الاختزال موجود في ظاهرة النحت بلا شك.(أنيس، 2010، ص 73).

وقد أشار (برجشتراسر، 1994، ص 70) إلى هذا البلى وأدرجه تحت ظاهرة الترخيم، فقال: أما الترخيم وهو اختصار الكلمة وحذف أكثر من حركة منها، فقد ذكره النحويون كثيرا وخصوصا في النداء... ومن ذلك لفظ «أيش» بدل «أي شيء»، ولفظ التحية «عم صباحاً» وأصله «أنعم صباحا» و «مُ الله» وأصله «أيمن الله». وليس هذا من الترخيم بل هو من باب البلى اللفظي الذي نحن بصدد الحديث عنه.

وبناءً على ما مرَّ يمكن تعريف البلى الذي نتناوله بأنه: اختصارٌ غيرُ مقصودٍ للَّفظ بسبب كثرة استعماله. وفي التعريف أربعة قيود. الأول: هو الاختصار، ويعني استغناء عن بعض أصوات اللفظ، أو بعض كلمات الجملة. والثاني: هو كون هذا الاختصار غير مقصود، وذلك للتمييز بين النحت والبلى. والثالث: أن البلى يعرض للَّفظ، مفردا كان أو مركباً. والرابع: إن سبب ذلك البلى هو كثرة استعمال اللفظ.

المبحث الثاني

تطبيقات بلى الألفاظ في اللهجة البغدادية

أولاً: ألفاظ التحية:

1. (السلام عليكم): إنَّ كثرة استعمال هذه الجملة على ألسنة الناطقين باللَّهجة البغدادية، جعله عُرضة للبلى اللفظي، بقص بعض أطرافه، وغياب بعض أصواته، إلّا أنَّ البلى الذي لحق هذه الجملة لم يلزم صورةً واحدةً على ألسنة جميع الناطقين بها، فمرة نسمع من يُسقط الألف واللام من الجملة فيقول: «سلام عليكم»، ومرة تسمع من يقول: «السلام» ، ومرة «سلام»، وقد لا تسمع من البعض إلا صوت السين الصفيري البارز في النطق للتعبير عن التحية، وإتلاف باقي الحروف بخفض الصوت أو انعدامه فيها.

   ومن غير المناسب أن نسمع من البعض قول: «سام عليكم»، وذلك بإسقاط الألف واللام إضافة إلى اللام الثانية، فيبقى لفظ «سام»، وهو غير مناسب في التحية؛ لأنه يدل على معنى الموت معجميًّا. (ابن منظور، 1993: مادة (سام) 12/313).

   إلا أنَّ البلى الذي يتناول هذه الألفاظ غير واعٍ –كما سبق أنْ أشرنا- لذلك لا يُتنبه لمثل هذا الاستعمال غير المناسب، ويَحسنُ التنبيه لمثل هذا، والتخلي عنه في جانب التواصل والاستعمال.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 307 8/14/16 12:04 PM

وكذلك نجد حصول البِلى اللَّفظي في ردِّ التحيَّة على من ألقاها، نجد من يقول: «وعليكم»، والمقصود: وعليكم السلام، إلا أنَّ كثرة استعمال هذا اللفظ جعله عُرضة للاستغناء عن بعض مكونات اللفظ والاكتفاء ببعضها.

2. (الله بالخير): تعد هذه الكلمة مظهرًا من مظاهر الضيافة في عموم العراق، فيقال للضيف الداخل حديثًا بعد جلوسه: «الله بالخير»، وهي عبارة دعائية أصلها «صبحك الله بالخير» في وقت الصباح، و «مساك الله بالخير» في وقت المساء، فأسقطت اللهجة اللفظ الدال على الزمن في كلا الحالين على الأغلب، تأثرًا بظاهرة البلى التي نناقشها في هذا البحث، وإن وجد ذكر اللفظ الذي أُسْقِطَ من العبارة فنادر جداً على ألسنة الناس، وهو دليل على أن «الله بالخير» هي فرع عن الجملة التي ذُكرت،ولم تحتفظ اللهجة بأيِّ إشارة تشير إلى زمن التحية بعد حذف اللفظ الدال على الزمن اكتفاءً بالوقت الذي تُستعمَل فيه.

3. (مِسَ الخير): وتعني: مساء الخير، وتنطق في اللهجة البغدادية بإمالة الكسرة الطويلة بعد صوت الخاء نحو الكسرة، ويَكثُر تِرداد هذه العبارة على ألسنة النساء خصوصًا، وكبيرات السن على وجهٍ أخص، أو اللاتي يحملن نزعةً بدويةً أو ريفيةً، فنجد هذه اللفظة كثيرة الاستعمال في ضواحي بغداد التي هي أرياف محيطة بمحافظة بغداد.

وظاهرة البِلى هنا عَمِلتْ على التخلص من الهمزة، ثم جرى اجتزاء الحركة الطويلة بعد السين فأحالها إلى فتحة قصيرة، وكذلك أسقطت اللَّهجة حركة الخاء، وهي الفتحة القصيرة وبقيت الياء الممالة، فاستوى اللفظ أخيرا على «مِسَ الخير»، وكل ذلك متأثر بظاهرة بِلى الألفاظ لكثرة استعمال هذا اللفظ.

ومثل هذا اللفظ -أي: من حيث الاستغناء عن الهمزة ثم تقصير الحركة- ما يحصل من تسمية بعضهم بـــ «عَطَلَة» بلام مفخمة، وتعني «عطاء الله»، إلا أن البلى جرى على هذا اللفظ فأحاله إلى الحال المذكور «عَطَلَة».

وتعليل ذلك البِلى هو الرغبة في التخلص من الهمز؛ لصعوبة الهمزة وعسرها في النطق، وقد لجأت كثير من اللَّهجات قديمًا وحديثًا نحو تسهيل الهمزة أو التخلص منها تمامًا؛ لذلك يقول ابن يعيش: «الهمزة حرف شَدِيدٌ مُسْتَثْقَلٌ من أقصى الحَلْقِ، إِذْ كَانَ أَدْخَلَ الحروف في الحلق، فاستُثقِلَ النُّطقُ به، إِذْ كَانَ النطقُ به كالتَّهَوُّعِ؛ فلذلك الاستِثقَال سَاغَ فيها التخفيفُ، وهي لغة قريش وأكثر أهل الحجاز، وهو نوع استحسان لِثِقَلِ الهمزة، والتحقيق لغة تميم وقيس، قالوا: لأن الهمزة حرف فوجب الإتيان به كغيره من الحروف». (ابن يعيش: 9/107).

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 308 8/14/16 12:04 PM

وأهل الحواضر عمومًا قد عملوا على التخلُّص من الهمز لعسر الصوت، وهم يميلون دائما إلى السهولة واليسر في النطق، فالهمزة صوت حنجري، وللنطق به يغلق الغضروفان الهرميان والأوتار الصوتية فراغ الحنجرة إغلاقًا تامًا، وينطلق الهواء من الرئة فينحبس في فراغ الحنجرة ثم تفتح الأوتار الصوتية وينطلق الهواء محدثًا انفجارًا. (أيوب، 1968، ص 217–218).

لذا فالتخلص من هذا الصوت يكون تيسيرًا للنطق، ولهذا يمكن تفسير هذا التطور والبلى في هذا اللفظ تحت قانون «السهولة والتيسير» وذلك أنَّ اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير، فتحاول التخلُّص من الأصوات العسيرة، وتستبدل بها أصواتًا أخرى، لا تتطلب مجهودا عضليا كبيرا... ومما ينطبق عليه هذا القانون ظاهرة الهمز في اللغة العربية ومحاولة التخلص منه قديمًا وحديثًا (عبدالتواب، 1997، ص 75-76) ويسمى أيضًا «قانون الاقتصاد في الجهد»(الشايب، 2004: 297 و 455) ومنه تخفيف الهمز أو «قانون اختزال الجهد» (عبدالجليل، 2011، ص 144-145).

وهنا نشير إلى قضية تتعلق بأثر فعاليَّة ظاهرة البِلى اللَّفظي على ألفاظ التحيَّة والسلام، وتأثير ذلك في الجانب البراغماتي –pragmatics- التداولي، وهي أن استعمال ألفاظ التحيَّة وهي على هيأتها البالية يُعد نوعًا من اللامبالاة أو نوعًا من الازدراء والاحتقار لمن تُلقى عليه التحيَّة، وذلك في بعض الأوساط القَبَلِيَّة التي تسكن في أطراف بغداد، أو سكان خارج بغداد من باقي المحافظات العراقية خصوصًا سكان البوادي.

وعلى ما سبق نعلم أن تأثير ظاهرة بِلى الألفاظ في ألفاظ التحيَّة والسلام، واستعمال تلك الألفاظ عمليًّا ينتج عنه سوء فهم ومن ثم النفرة والتضجر النفسي من المتلقي للتحية التي أصابها البلى اللفظي.

ثانياً: (إشْ) بمعنى (أسكت):

تستعمل كلمة «إشْ» في اللهجة البغدادية بكثرة، وتستعمل كلفظ مرادف لفعل الأمر «اسكُتْ»، فهي بذلك تكون اسم فعل أمر، نحو «صه» و«مه».

والذي أتوقعه أن هذه الكلمة منحوتة من جملة، وأصل الجملة هي: «لا تقل شيئاً» أو «لا تقل أي شيء»،وقد تناولها البلى اللفظي لكثرة تداولها وجريانها على الألسن، فبقيت الشين _ساكنة_ من الجملة، وجيء بهمزة الوصل قبلها إصلاحا للخلل المقطعي، وذلك أن النظام المقطعي العربي كما هو معلوم لا يسمح بالابتداء بالساكن، وإن سمح في بعض اللهجات فابتدأ المقطع بساكن فإن الأمر هنا لا يمكن مع بقاء حرف واحد من الجملة التي تأثرت بظاهرة البلى اللفظي.

وإذا تقرر هذا يبدو أن لفظة «إشْ» قد تعرضت للبلى اللفظي لتكرار استعمالها ودورانها على الألسن، لكن الغريب في الأمر أن الجملة لم يبق منها إلا حرف الشين، ولم أجد

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 309 8/14/16 12:04 PM

ركاما يدل على بقاء أكثر من هذا الصوت، والتغير التاريخي لهذه الجملة من المستحيل أن يكون قد تلاشى في طرفة عين فأحال الجملة كلها إلى صوت واحد، بل لا بد من تناقص تدريجي عبر الزمن لأصوات هذه الجملة، ولعل سبب عدم الوقوف على أي ركام يشير إلى التناقص التاريخي لأصوات هذه الجملة هو أن هذا التناقص لم تسجله أبحاث ولا مدونات لتحتفظ لنا بشيء من ركام هذه الجملة المنحوتة لنستدل به اليوم.

وتحتمل كلمة «إش» تفسيرًا آخر، وهو أن كلمة «أسكت» هي نفسها قد تناولها البلى، فبقيت «أس» من الكلمة؛ ويدل على هذا أنَّ كثيرًا من الناطقين بهذه اللهجة يقولون: «أس» بمعنى: اسكت، ومنهم من يبدل السين صادا فيقول: «أص»، وهي من «اصمت»، والذي أحال كلمة «أُس» إلى «إش» هو إبدال صوتي بين السين والشين، وهذا التعاقب أو الإبدال بين الصوتين مما تعرفه اللَّهجة، فيقولون مثلا: طَشت بدل طست[1]، فيبدلون السين شينًا، واللغة الفصحى تشهد مثل هذا الإبدال أو التناوب بين الصوتين، تقول الدكتورة آمنة الزعبي: «يلاحظ المتتبع للاستعمال اللغوي العربي عامة وجود كثير من الأنماط اللغوية المتحدة في المعنى غالبًا التي يكون أحد مكوناتها الصوتية مرة بالسين وأخرى بالشين»(الزعبي، 2005، ص 152) فيقولون: خرجنا بغبش وغبس أي بسواد من الليل، ويقال أتيته بسدفة من الليل وشدفة.(ابن السكيت، 1903، ص 12).

ولا يمكن تفسير هذا التحول تحت قانون السهولة والتيسير؛ لأن الصوتين سهلان أصلًا، ولكن يمكن تفسير هذا التناوب بين الصوتين بأنه راجع إلى وجود تداخل في النطق، سببه، وجود صوت ثالث قريب من السين والشين معاً، وهو الصوت الذي ذكره برجشتراسر أنه يشبه نطق الألمان (ich) بمعنى أنا وهو الذي يرمز له بالرمز (š) صوتياً.(ينظر: الزعبي، 2005، ص 153، وعبدالتواب، 1997، ص 218).

ولعل هناك من يعترض على صحة تفسير لفظة «إشْ» بأنها منحوتة عن جملة «لا تقل شيئا»، ويطالب بالمسوِّغات لهذا التفسير، فالجواب عن هذا من وجوه:

أولاً: عدم وجود أي فعل في الفصحى أو في اللهجة المعاصرة يدل على هذا المعنى يشابه هذه اللفظة، ومن ثم لا يمكن الركون إلى أي فعل مستعمل.

ثانياً: أقرب المعاني التي تدور حولها لفظة «إشْ»هي هذه الجملة التي ذكرناها، لاشتمالها على نفس المعنى واشتمالها أيضا على الصوت الباقي منها وهو صوت الشين.

(1) الطَّسْتُ: هو آنِيَةٍ من الصُّفْر، والطَّسْتُ الطَّسُّ، بلغة طَيِّئ، أُبدل من إحدى السينين تاء للاستثقال، فإذا جمعت أو صغرت، رددت السين، لأنك فصلت بينهما بألف أو ياء، فقلت:: طِساسٌ، وطُسَيْسٌ. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (طست) 2/58.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 310 8/14/16 12:04 PM

ثالثاً: التفسير التاريخي لهذه الظواهر في أغلب أحيانه يكون مبنيًا على الظن أو غلبة الظن والتخمين وأحيانًا الافتراض المسنود ببعض القرائن دون القطع واليقين، وكل هذا لا يُفسد استعمال هذا المنهج في تحليل مثل هذه الظواهر، خصوصًا مع وجود بعض الدلائل والمُسوِّغات والقرائن التي تؤيد هذا التحليل.

وتحتمل أن تكون هذه اللَّفظة قائمة بذاتها دالة على الزجر والتوبيخ والتقريع من غير نحت ولا بلى، وهي كذلك في المعنى المستعمل في اللهجة، فجاء في كتاب «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم» قوله: أَشَّ بالشاة، بالشين معجمة: إذا زجرها. (نشوان الحميري، 1999: 1/138).

وقال ابن دريد: وأَحسبهم قَالُوا أَشَّ عَلَى غَنَمه يَؤُشُّأَشّاً مِثْلُ هَشَّ هَشّاً، قَالَ: وَلَا أَقف عَلَى حَقِيقَتِهِ.(ابن دريد، 1987: مادة (أشش) 1/57).

وقال الخليل: أش: والأش والأشاش: الهشاشُ، وهو الإقبال على الشيء، بنشاط. (الفراهيدي: 6/299)، وقال ابنُ دُرَيْد: «أشَّ القوم وتأششوا» إذا قام بعضهم إلى بعض للشر لا للخير. (ابن دريد، 1987: مادة (أشش) 1/57)، وقال ابن فارس: (أش) الهمزة والشين يدل على الحركة للقاء. (ابن فارس، 1979: مادة (أشش) 1/57).

وقد ذكر تمّام حسّان لفظة «إش» بأنها عبارة غايتها التعجب، وأنها تفيد التعجب مع رفع كُلفة. (حسان، 2009: 368).

ثالثاً: لفظ «حتى».

نجد في لفظ بعض البغداديين خصوصًا الذين يسكنون أطراف وضواحي بغداد لفظ: «تا»، ومن شواهد ذلك في كلامهم:

- انتظرني تا أروح معك.
- جيت تا آخذ السيارة.
- ذهبنا تا نِتعَشَّ.
- دخل تا ياخذ الكتاب.
- ركض تا يلعب رياضة.

ففي الجمل التي مرَّ ذكرها تشتمل على لفظ «تا»، والذي يبدو لي أن هذا اللفظ هو متطور عن لفظ «حتى»؛ بدليل أن لفظ «تا» في جميع ما مر من الجمل هو يحمل نفس

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 311 8/14/16 12:04 PM

معنى «حتى»، والأمر الثاني: أن هذا التطور يوجد في اللغة الفصحى وهو موجود في غير اللهجة البغدادية أيضاً.

يقول الدكتور رمضان عبد التواب: إنَّ «حتى» أصبحت في نطق أهل سوريا اليوم: «تا»، فيقولون مثلا: «طوِّل روحك تا أحكيلك» بمعنى «حتى أحكي لك». (عبدالتواب، 1997، ص 136).

وقد رُوي لنا هذا التطور عن المتقدمين أيضاً، فيقول الجواليقي عن عوام عصره: «ومن كلامهم المحال الغث: جئت تا ألقاك، يريدون: حتى ألقاك».(الجواليقي، 1875م، ص 145).

بل إن الظاهرة تعود إلى عصر الاحتجاج كقول أبي وجزة السعدي:

العاطفون تحينَ ما من عاطف والمطعمون زمان أين المطعمُ[1]

أي: حتى حين لا يوجد من يعطف، وإنْ كان نحاة العربية قد اختلط عليهم هذا البيت كما يقول رمضان عبد التواب.(عبدالتواب، 1997، ص 136). فالتاء عندهم داخلة على الحين، وليست من حتى جاء في اللسان: «زَادَ التَّاء فِي حِيْنَ كَمَا زَادَت فِي تَلان بمعْنَى الآنَ»(ابن منظور، 1993: فصل الحاء 34/472) ويقول الرازي: «(الْحِينُ) الْوَقْتُ يُقَالُ حِينَئِذٍ، وَرُبَّمَا أَدْخَلُوا عَلَيْهِ التَّاءَ فَقَالُوا: (تَحِينَ) بِمَعْنَى حِينَ».(الرازي، 1999م: مادة (حين) 1/86).

وعلى هذا يكون لفظ (حتى) من الألفاظ التي خضعت لظاهرة بلى الألفاظ، وأن هذا اللفظ قد تناوله البلى حتى في غير اللهجة البغدادية، وأن لغة المتقدمين أيضاً قد حفظت لنا مثل هذا التطور والبلى.

رابعاً: (هَسَّ):

يستعمل سكان بغداد على وجه العموم لفظ «هَسَّ» رديفا لكلمة «الآن» الدالة على الزمن، ومن الممكن تفسير هذه الكلمة تحت قانون البلى، وذلك أن أصل هذه الكلمة كما يبدو هي «هذه الساعة»، والتي تساوي أو تقارب كلمة «الآن» من حيث المعنى، ثم طرأ على لفظ «هذه الساعة» عامل البلى اللفظي، فبقيت الهاء دالة على الكلمة الأولى التي ضاع باقي أصواتها تأثرا بظاهرة البلى، وبقيت السين المشددة المفتوحة لتدل على الكلمة الثانية التي ضاعت باقي أصواتها، وربما تكون هذه الهاء زائدة وليس من بواقي الكلمة الأولى من اللفظ، فتكون مضافة إلى الكلمة بعد إسقاط اللام من كلمة –الساعة-، وزيدت الهاء كما تزاد الهاء في مثل كلمة «أهراق» في «أراق»[2].

(1) البيت نسبه الخليل في العين والجوهري في الصحاح لأبي وجزة السّعديّ. ينظر: العين، الخليل: 8/369، والصحاح، الجوهري: 4/1405.

(2) وقد جاء في لسان العرب قول بعض النحويين إنما هو هَراق يُهَرْيِقُ لأن الأصل من أَراقَ يُرِيقُ يُأَرْيِقُ،

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 312 8/14/16 12:04 PM

وهذه المفردة ذاتها تستعمل في بعض اللهجات العربية، مع احتفاظها بالألف والعين، فيقولون «هساع» أو «هسع».

خامساً: (برشتة أو نِمرش):

ليس لزامًا أن تكون المفردات التي تخضع لهذه الظاهرة –بِلى الألفاظ- منحدرة من اللغة الفصحى، بل من الممكن أن تكون منحدرة من اللغات العربية القديمة التي كانت تسود وتروج في الجزيرة العربية قبل الإسلام، بل أبعد من ذلك أن قد تكون من الألفاظ المقترضة من لغات أخرى قد لا تنتمي إلى العائلة اللغوية التي تنتمي إليها العربية أصلًا.

وفي هذ يقول رمضان عبد التواب في كتابه دراسات وتعليقات في اللغة: «لا يعني في كل حالة أن العامية في أي قطر عربي تنحدر من الفصحى مباشرة، فقد تكون امتداداً لشيء من اللهجات العربية القديمة، التي كانت تموج بها الجزيرة العربية في عصور ما قبل الإسلام». (عبدالتواب، 1993، ص 110).

ومن هذه الألفاظ المقترضة من غير العربية والخاضعة لظاهرة البلى هي لفظ: (برشتة أو نِمرش)، وأصل الكلمة من الفارسية (نِيمبِرِشْت) وهو المشوي نصف شيّ، مكونة من (نيم) = نصف + (برشت) المقتضبة من (برشته) = مشويّ. (اليسوعي، 1960، ص 247). ويقول المصريون: (بيض بِرِشت) بمعنى بيض غير ناضج على النار. (عبدالتواب، 1997، ص 138)

وتنطق هذه اللفظة في الأرياف التابعة لمحافظة بغداد بكثرة أي: في ضواحي بغداد دون المدن، فيقولون: (برشتة) وتعني البيضة التي تلقيها الدجاجة وهي غير كاملة النضج، وليس كالدلالة عند المصريين التي لها علاقة بنضوج البيضة على النار.

وعلى هذا تكون هذه اللفظة قد استغنت في مرحلة من مراحل تداولها بين الناس عن بعض مكوناتها وأصواتها فآل بها الأمر أخيرًا إلى «برشتة».

سادساً: (يَلَّ) بلام مفخمة:

نسمع كثيرًا في لهجة البغداديين لفظ «يَلَّ» بلام مفخمة، وهذه المفردة هي اسم فعل أمر، وتعني «قم» أو «الحق بنا» أو «هَيَّا»، فهي تستعمل في هذه المعاني، إضافة إلى أنها تستعمل أحياناً للتذمر من كلام المتحدث، لكنها مصحوبة بصوت الدال كسابقة للفظ، فيقولون: «دِيَلَّ»، مع نوع التنغيم والتمطيط للحركات، الدال على التذمر وعدم الرضا.

والذي أجده في هذه اللفظة أن أصلها «يا الله» أو «قل يا الله»، فإن الذي نخاطبه في اللهجة

لأن أَفعَل يُفْعِلُ كان في الأَصل يُأَفْعِلُ فقلبوا الهمزة التي في يُأَرْبِقُ هاء فقيل يُهَرْبِق ، ولذلك تحركت الهاء. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: مادة (هرق) 10/366.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 313 8/14/16 12:04 PM

لا نقول له: «قم» أو «الحق» أو « هَيَّا» وإنما نقول له: «قل يا الله»، من باب التفاؤل والاستعانة بالله عز وجل على الأمر المقصود، إلا إن كثرة استعمال اللفظ في اللهجة البغدادية جعل اللفظ عرضة للبلى، فسقطت بعض أصوات اللفظ حتى آل به الحال إلى «يَلَّ»، ودليل ذلك أن بعضَ الناطقين باللهجة البغدادية يعودون إلى الأصل في هذا اللفظ فيقولون: «قل يا لله»، أي: قم أو الحق، وسبب هذا البلى بلا شك هو كثرة الاستعمال.

سابعاً: (صملَّ) بلام مفخمة:

تدور هذه المفردة على ألسنة البغداديين وعموم العراقيين كنوع من العوذة أو التعوذ، عندما يسمعون أو يشاهدون ما يحتاج إلى التعوذ والاستعانة بالله جل وعلا، فمثلاً: من يشاهد أمامه إنساناً يتعثر أو يسقط يقول: (صملَّ)، ولو سمع أحدهم من يقول: أصيب فلان بمرض، نجد هذه اللفظة تنطلق من دون أي تخطيط أو تحضير من أفواه السامعين.

وهذه الكلمة قد لحقها البلى، وأصلها من جملة (اسم الله عليك)، وتقال حال الفزع على شيء أو التعوذ من شيء كما بينا.

وسقوط بعض أصوات اللفظ لكثرة استعماله يبين أنها فعلا قد خضعت لهذه الظاهرة، فالصاد في أول اللفظ هي منقلبة عن السين من «اسم» وكلاهما صوت صفيري وهما أيضاً صوت أسناني لثوي من حيث المخرج. (أنيس، 2007، ص 73-75). والتناوب بين أصوات المخرج الواحد مستساغ في اللغات عموما فصيحها وعاميها. (الزعبي، 2005، ص 83).

فنجد في اللهجة مثل هذا التناوب أو الإبدال بين الصوتين، فيقولون مثلا في سَلَخَ: صِلَخ، وفي مَسْلَخ: مَصْلَخ، وفي كلمة وساطة يقولون: وصاطة، وهذا من التأثير الرجعي المتصل في المثال الأول والمنفصل في المثال الثاني، وهما جزء من قانون المماثلة الصوتي. (عبدالتواب، 1997، ص 31).

فالصاد والميم كذلك هي من اللفظ الأول قبل البلى، وهو «اسم» أما اللّام المفخمة المشددة هي من اللفظ الثاني وهو لفظ الجلالة «الله».

ثامناً: (ذولَ) بمعنى (هؤلاء):

مفردة «ذولَ» بضمة طويلة ممالة نحو الياء، هي اسم إشارة تعني: «هؤلاء»، إلا أن اللفظ الأصلي قد تناوله البلى اللفظي، وجُرِّدت اللفظة من الهاء؛ بدليل أن الهاء قد تعود على ألسنة بعض الناطقين بهذه اللهجة فيقولون: «هذولَ»، فالهاء هي من اللفظ الأول والواو من الضم الذي صحب الهمزة، أو نقول قلبت الهمزة واواً لصعوبة نطقها، واللام كذلك باقية من اللفظ الأول.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 314 8/14/16 12:04 PM

أما صوت الذال المصاحب للفظ المتطور، فلا يوجد مبرر منطقي لحضوره في اللفظ، وربما يكون حضور صوت الذال في لفظ «ذولَ» هو من الخلط وسوء السمع الذي أدى إلى اجتلاب هذ الصوت من اسماء الإشارة الأخرى المشتملة على صوت الذال كـ: (هذا، هذه، هذان).

وتحتمل اللفظة وجهًا آخر للتحليل، وهو أنَّ كلمة «ذُولَ» أصلها: هذا الـ, أي مكونة من حيث الأصل من: اسم الإشارة، يتبعه «ألـ» التعريف, ثم أضيفت الواو لاحقا لتدلّ على الجمع. وهذا يفسر لنا دخول الهاء في اللفظ أحيانًا، والذي يقوّي هذا الرأي أنَّ اللَّهجة الليبية تقول: هذوما , أي:هذا ما.

تاسعاً: انْجانَة:

تستعمل اللهجة البغدادية لفظ «انْجانَة» بهمزة وصل في أولها للتصحيح المقطعي أو قد تستغني عن الهمزة وتبتدئ الكلمة بالساكن وهذا ما تجوزه اللهجات العامية اليوم خلافا للفصحى، فاللهجة قد طورت من نظامها المقطعي الصوتي، فالمقطع العربي الفصيح لا يسمح بالابتداء بالساكن، فهناك خمسة مقاطع فقط يمكن أن تدور حولها بِنيَةُ المقطع الصوتي العربي كما قرر ذلك عبدالتواب في المدخل إلى علم اللغة. (عبدالتواب، 1997، ص 102).

إلا أنَّنا نلاحظ في لفظ (نجانة) إمكان الابتداء بالصوت الساكن، بمعنى السماح بتتابع صامتين في أول الكلام، صامت + صامت + حركة قصيرة، وهذا المقطع يعد مرفوضا في النطق العربي الفصيح[1]، وهذا يدل فعلا أنَّ اللَّهجات العاميَّة اليوم قد طورت من نظامها المقطعي لذلك يقول بروكلمان: «ليس من النادر وجود صوتين صامتين في أول الكلمة في اللهجات العربية الحديثة لا سيما في شمال غربي إفريقيا، وربما كان ذلك بسبب تأثير اللغات البربرية». (بروكلمان، 1977، ص 43)

ومعنى «انْجانَة»: هي من الأدوات المنزلية التي تعني المِعجَنة، وهي الإناء الكبير الذي يُعجن به.

ومِعْجَنَة مفرد معاجنُ: والمِعْجَنَ، ما يُعْجَن فيه من إناء أو أداة يُعجن الدقيق فيه (مختار عمر، 2008: 2/1463) وتلفظ في لهجة البغداديين أحياناً: «مِعْجانَة» بتمطيط فتحة الجيم، وتلفظ عند بعضهم «انجانة»، وقد سقطت العين من هذه الكلمة أثر من آثار البلى اللفظي الذي تعرضت له المفردة؛ وذلك لكثرة الاستعمال، أما الميم فقد أُبدلت بصوت النون، وهذا التعاقب أو الإبدال بين الميم والنون يحصل في كثير من مفردات اللغة، وسبب هذا

(1) هناك تفصيل جيد عن المقطع المرفوض وأثره في بنية الكلمة العربية. ينظر: دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، يحيى عبابنة: 20.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 315 8/14/16 12:04 PM

التعاقب هو التقارب بين مخرج الميم والنون، والتشابه في الصفات، فالميم صوت شفوي أنفي مجهور، والنون صوت لثوي أنفي مجهور (أيوب، 1968: 199 و202). وهناك سبب آخر قد يكون له دور في هذا التعاقب وهو الخطأ في السمع وقد سجلت العربية الفصحى شواهد كثيرة لهذا التعاقب. (الزعبي، 2005، ص 146-148).

ومن شواهد هذا التعاقب في اللهجة التي نتناولها بالدراسة قولهم: تنطر أي: تمطر.

وقد يكون الإبدال حاصل بين العين والنون، فأبدلت العين نونا، والميم هي التي سقطت من اللفظ، وعوِّض عنها بألف الوصل. واللهجة البغدادية تعرف هذا الإبدال أيضاً، فيقول البغداديون مثلاً: أنطيك، بدل أعطيك، وهذه الظاهرة نص عليها المتقدمون من علماء العربية، وسموها: الاستنطاء،ونُسِبتْ إلى لغة سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس، والأنصار تجعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كأنْطي في أعْطِي. (السيوطي، 1998: 1/176).

ونؤكد هنا أنَّ استعمال هذه اللفظة البالية -انْجانَة- في التخاطب والتحدث يؤثر في التواصل مع اختلاف المجتمعات، فهذه المفردة تستعمل في بغداد، وهناك محافظات أخرى غير بغداد تستعمل مفردات أخرى غير هذه المفردة، وبالتالي يصعب عليهم فهم هذه المفردة. فمثلاً أن هذه اللفظة تستعمل عند أبناء محافظة الموصل شمال العراق للإناء الذي يستخدم في الحمامات كحافظة للماء أو غسل الملابس غالبًا، أما مكن عجن الطحين المعد للخبز فيستعملون مصطلح «لِگن» وهذا المصطلح لا يستعمل عند البغداديين، مع أن أهالي الموصل قد تستعمل مصطلح «انجانة» لإناء العجن لكنْ نادرًا، وبهذا التفاوت في استعمال المفردات المتأثرة بظاهرة البِلى تَعوقُ أحيانًا التواصل والتخاطب مع المجتمعات الأخرى.

عاشراً: (حَجِي ، حَرُوح):

تدخل الحاء على الأفعال المضارعة في اللهجة البغدادية؛ للدلالة على زمن الاستقبال، بمعنى أنها استعملت بدلًا عن السين التي تأتي دالة على الاستقبال في الفصيح، فمن يقول:

- حدخل البيت. أي: سأدخل البيت.
- حاشتري سيارة. أي: سأشتري سيارة.
- حاكل التفاحة. أي: سآكل التفاحة.
- حكتب المحاضرة. أي: سأكتب المحاضرة.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 316 8/14/16 12:04 PM

وأصل هذه الحاء كما يشير بعض الباحثين هي من كلمة «الرواح» ومشتقاتها: «أروح، يروح، رائح»، إذن فهذه الحاء بالية من اللفظ «راح» ففي بعض الأحيان تظهر هذه المفردة، فنجد من يقول: راح ادخل البيت، يدل ذلك على أن الحاء هي من الكلمة «راح»، بعد أن فرغت الكلمة من معناها الأصلي الذي تدل عليه، ثم استعملت كسابقة تدخل على الأفعال المضارعة لتدل على زمن الاستقبال في اللهجة، كما تدل «السين وسوف» على الاستقبال في اللغة العربية الفصحى.

يقول رمضان عبد التواب في ذلك: هذه الحاء التي تدخل في لهجات الخطاب العامية، على الفعل المضارع للدلالة على الاستقبال، أصلها كلمة: (رائح) من (الرواح)، وقد فرغت من معناها الأصلي، وتعاورها البلى، إذ يقال مثلاً: (رايح أعمل كذا) و(راح أعمل كذا)، و(حا عمل كذا)... وقد تطورت هذه الصورة في لهجة المصريين فصارت هاء توضع في أول الفعل المضارع كما يقولون: «هندخرعلشان نبني السّدّ».(عبدالتواب، 1997، ص 142-143).

وفي نفس السياق يقول شوقي ضيف عن وجود هذه الظاهرة في اللهجة المصرية: «وليست هذه الحاء مبدلة من السين للبعد بين مخرجيهما، ولم يرد هذا الإبدال عن أي قبيلة عربية، وهو خاص بالعامية، وأكبر الظن أن العامية اختزلت الحاء من كلمة رايح، إذ يقال فيها: راح اكتب، بتسهيل همزة «أكتب» واختزلت العامية كلمة: «راح اكتب» فقالت: ح اكتب، وأصبحت: حاكتب – حيكتب، وشاع ذلك بين عامة مصر في كل مكان، يقولون: «حنمشي – حنكتب – حنسافر» إلى غير ذلك. وهو لحن أو تحريف شديد، وينبغي أن تبرأ العامية من دخول الحاء على المضارع وتستخدم معه السين للدلالة على وقوعه في المستقبل»[1].

(1) جاءت هذه المادة في محاضرة بعنوان: «العامية فصحى محرفة»، للأستاذ الدكتور شوقي ضيف، ألقيت هذه المحاضرة في الجلسة الثانية من مؤتمر المجمع في الدورة السادسة والستين بتاريخ 28 من ذي الحجة سنة 1420 هـ الموافق 3 من أبريل (نيسان) سنة 2000م.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 317 8/14/16 12:04 PM

النتائج والتوصيات:

بعد تمام هذا البحث بتوفيق الله وعونه، وتسهيله وتسديده أودُّ أن أُلَخِّصَ أبرز النتائج التي توصلتُ إليها في هذا البحث:

أوَّلًا: بَيَّنَ البحثُ في مطلعه مفهوم بِلَى الألفاظ عند اللُّغويين، بمطالعة المصادر التي تَعرَّضتْ لهذا المبحث، ثم وضحنا في ذات المبحث أنَّ كثرة استعمال اللفظ وشيوعه هو السبب غالبًا في جعل اللفظ عرضة لهذا الاختصار، والاستغناء عن بعض مكونات اللَّفظ وأصواته.

ثانيًا: وقف البحث على العلاقة الدقيقة بين ظاهرة البلى اللفظي وبين ظاهرة النحت، وبَيَّنَ أنَّ وجه الشبه بينهما: أن كلتا الظاهرتين تمثل وجهاً من وجوه التطور اللغوي للألفاظ، وتشترك الظاهرتان أيضًا من جهة استغناء كلٍّ منهما عن بعض ألفاظ الجمل المحكية أو اختصار بعض أصواتها، ثم إن قانون كثرة الاستعمال هو السبب الرئيس في نشوء الظاهرتين. يُضاف إلى ذلك أنَّ البِلَى قد يحدث معه اندثارٌ للَّفظ الأوَّل عند أصحاب اللَّهجة, أمَّا في النَّحت فلا يحدث هذا الاندثار في الغالب.

ثالثًا: رَصَدَ البحث من خلال الملاحظة والتَّتبع لألفاظ اللَّهجة البغداديَّة المعاصرة التي أنتمي إليها، مجموعةً من الألفاظ التي راجت في اللَّهجة على ألسنة العامَّة والخاصَّة، وقدم البحث تعليلًا وتفسيرًا لكل مفردة من هذه المفردات، التي خضعت لظاهرة البِلى وهو مبين في موضعه.

رابعًا: تأكَّدَ أنَّ أكثر الألفاظ عُرضة لهذه الظاهرة هي الألفاظ التي يكثر تداولها على الألسن، كألفاظ التحية وغيرها من الكلمات المبينة في البحث.

خامسًا: من الملاحظ أنَّ قانون السهولة والتيسير لعب دورًا فعالًا في تأثر بعض المفردات بظاهرة البلى اللفظي، خصوصًا فيما يتعلق بالتخلُّص من الهمز، والتخلُّص من الأصوات التي تصنف بأنها ثقيلة وصعبة في النطق.

سادسًا: مما رصده البحث أنَّ فعاليَّة ظاهرة البلى اللفظي جارية على ألسنة العامَّة والخاصَّة من أبناء المجتمع، وهي شاملة للعلماء والخطباء والأكاديميين والإعلاميين، مما يُؤكِّدُ تفاعل كل أبناء المجتمع مع هذه الظاهرة، بغض النظر عن أصل نشوئها وبداية استعمالها.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 318 8/14/16 12:04 PM

وبعد الاطلاع على هذه الظاهرة ودراستها في اللهجة البغدادية ينبغي التنبيه على بعض الملاحظات التي استشفها الباحث من خلال التعامل مع الألفاظ المتداولة في اللهجة وتأثيرها في التواصل:

- إنَّ ظاهرة بِلى الألفاظ التي عَنِيَ البحث بدراستها وتطبيقاتها في اللَّهجة البغداديَّة، تؤثر أحيانًا في سلامة التواصل والتفاهم، وتعيق إيصال الرسالة اللُّغوية بين أفراد المجتمعات المختلفة، بل حتى في البلد الواحد، فتكون تلك الظاهرة عقبة في طريق التفاهم وحسن التعبير عن المراد، وذلك في بعض المفردات المتداولة في اللَّهجة، خصوصًا مع أناس يتكلمون بغير اللَّهجة المعنية ومن غير أبنائها.

- واللَّفظ الفصيح يكون الأقرب للتواصل وحسن الفهم؛ لسهولة التعرف عليه حتى مع اختلاف البيئات، لكن تطور اللفظ تأثرا بظاهرة البلى يجعل اللَّفظ غريبًا في المعجم التداولي، وبعيدًا عن المعجم المستعمل في مجتمعات أخرى، لذلك يصعب على غير أبناء اللَّهجة فهم هذه المفردات من غير تفسير وتوضيح يعقب استعمال مثل هذه المفردات.

- إنَّ شيوع هذه الظاهرة وتدخلها في كثير من المفردات، ينتج عنه سوء الفهم عند بعض السامعين؛ وسبب ذلك هو التوهم، وعدم فهم المراد من اللفظ بدقة، كما بينا في ألفاظ التحية، ويحدث سوء الفهم أحيانًا نتيجة اشتباه بعض المفردات البالية بغيرها، أو على الأقل قرب هذه الألفاظ من ألفاظ أخرى.

- ينبغي مراعاة المحظورات اللُّغوية، والتنبه لها في حال تطور المفردات والألفاظ نحوها تأثرا بظاهرة بلى الألفاظ. مثل «سام عليكم» لذلك نجد أن بعض المتنبهين لهذا اللفظ لا يرضى استعماله أمامه وينبه له.

- وتجدر الدعوة هنا إلى جهد كبير واستقراء دقيق، يتناول جمع ورصد المفردات التي تعرضت لظاهرة البلى اللفظي في لهجة معينة، ثم تحليلها للتعريف بأصول الكلمات ووجوه تطورها.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 319 8/14/16 12:04 PM

المصادر والمراجع:

ابن السكيت. (1903م). القلب والإبدال، ، نشر: هفنر ضمن الكنز اللغوي، بيروت.

ابن جني، عثمان أبو الفتح الموصلي. الخصائص، الطبعة الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987م). جمهرة اللغة، الطبعة الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، تحقيق: رمزي منير بعلبكي.

ابن فارس، أحمد. (1979م). معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: 1/57.

ابن فارس، أحمد. (1997م). الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، الطبعة الأولى، نشر محمد علي بيضون: ص209.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993م). لسان العرب ، الطبعة الثالثة، دار صادر، بيروت.

ابن يعيش، موفق الدين. شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة.

أنيس، إبراهيم. (2007م). الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصرية: ص 73–75.

أنيس، إبراهيم. (2010م). دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية: ص103 و 103–106.

أنيس، إبراهيم. (2010م). من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية: ص72 و 73 و 78.

أيوب، عبدالرحمن. (1968م). أصوات اللغة، الطبعة الثانية، مطبعة الكيلاني.

برجشتراسر. (1994م). التطور النحوي للغة العربية، ترجمة: رمضان عبد التواب، الطبعة الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة.

بروكلمان. (1977م). فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض.

الجواليقي. (1875م). التكملة فيما يلحن فيه العامة، نشر: ديرنبورج، ليبزج.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987م). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين – بيروت، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار.

حسان، تمام. (2009م). اللغة العربية معناها ومبناها، الطبعة السادسة، عالم الكتب، القاهرة.

حمّاد، أحمد عبدالرحمن. (1983م). عوامل التطور اللغوي –دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية-، الطبعة الأولى، دار الأندلس.

الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر. (1999م). مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، تحقيق: يوسف الشيخ محمد.

الزبيدي، محمد بن محمد الحسيني. تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين.

الزعبي، آمنة. (2005م). التغير التاريخي للأصوات في اللغة العربية واللغات السامية، دار الكتاب الثقافي، الأردن ــ إربد.

السعدي، عباس فاضل. (2012م). جغرافية بغداد التاريخية والاجتماعية، الطبعة الأولى، دار الشؤون الثقافية العامية، بغداد.

السيوطي، جلال الدين. (1998م). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق: فؤاد علي منصور.

الشايب، فوزي. (2004م). أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن – إربد.

عبابنة، يحيى. (2000م). دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، الطبعة الأولى، دار الشروق، عمان.

عبدالتواب، رمضان. (1993م). دراسات وتعليقات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة: ص110.

عبدالتواب، رمضان. (1995م). بحوث ومقالات في اللغة، الطبعة الثالثة، مكتبة الخانجي بالقاهرة: ص23.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 320 8/14/16 12:04 PM

عبدالتـواب، رمضــان. (1997م). التطـور اللغـوي مظاهـره وعللـه وقوانينـه، الطبعـة الثالثـة، مكتبـة الخانجـي بالقاهـرة: ص135 و 75–76 و 136 و 138 و 31 و 142–143.

عبدالتـواب، رمضـان. (1997م). المدخـل إلـى علـم اللغـة ومناهـج البحـث اللغـوي، الطبعـة الثالثـة، مكتبـة الخانجي، القاهـرة: 218 و 102.

عبدالجليل، عبدالقادر. (2011م). علم الصرف الصوتي، الطبعة الأولى، دار صفاء، عمان.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. العين، دار ومكتبة الهلال، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

فندريـس، جوزيـف. (1950م). اللغـة، تعريـب: عبـد الحميـد الدواخلـي ومحمـد القصـاص، مكتبـة الأنجلـو المصرية، القاهرة.

مختار عمر، أحمد. (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، عالم الكتب.

نشـوان الحميـري، نشـوان بـن سـعيد. (1999م). شـمس العلـوم ودواء كلام العـرب مـن الكلـوم، الطبعـة الأولـى، دار الفكـر المعاصـر بيـروت – لبنـان، تحقيـق: د. حسـين بـن عبـد الله العمـري وآخـرون.

وافي، علي عبدالواحد. (2007م). فقه اللغة، الطبعة الخامسة، نهضة مصر، القاهرة.

اليسوعي، الأب رفائيل نخلة. (1960م)، غرائب اللغة العربية، اليسوعي، بيروت.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 321 8/14/16 12:04 PM

The Phenomenon of Wearing off of Words and their Impact on Modern Baghdadi Dialect

Ali H. Al Hayani

The Great Emam University College
Baghdad - Iraq

Abstract:

Contemporary dialects require careful study and research, given that contemporary dialects represent a stage in the evolution of language, and contemporary Baghdadi dialect is one of the Arabic dialects that have descended from Classical Arabic. One could even call dialects a distorted form of Classical Arabic or a developed form of it.

In order to monitor these developments that form a linguistic phenomenon that occur in all languages in general, including Arabic. This is known as the phenomenon of wearing off of w ords. I have observed this phenomenon in contemporary Baghdadi dialect . I have also investigated this phenomenon by referring to the work of several linguists, some words that have worn off, then explain the reasons behind their disappearance.

Keywords: Baghdadi dialect, linguistics, dialectology, wearing off, words.

□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□□□□□□ □□□□.indd 322 8/14/16 12:04 PM